موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

الكنيسة
والعبادة في حياة الراهب

{١}
القديس مكاريوس الكبير

📖 **سأل أخ أنبا مقار قائلا:**

📖 إن أفكاري تؤرقني أن أبكر إلى الكنيسة؟

📖 فقال له الشيخ: أتتكلم عن باب السماء، وأم جميع الأحياء؟ أنا أقول لك يا ابني، إن هذا هو الزمان المقبول، هذا هو يوم الالتفات إلى الخلاص، وأن نترك وراءنا الأعمال الشيطانية، لأنه سيأتي زمان يمتنع فيه كثيرون عن الذهاب إلى الكنيسة، ويتغيرون عن الأسرار، خوفا من سلطان ذلك الزمان، الذي سيكون طاغية، هؤلاء هم الذين أفواههم مفتوحة مثل دوامة البحر، الذين يجمعون فضة كثيرة، مثل النمل الذي يجمع في مخازنه أيام الصيف.

📖 أقول لك يا ابني إن الزني، ومحبة المال، تكمل فيهم كل الأعمال الردية، أما {خطية} الزني فهي: مرذولة جدا، حتى أنه بعد قليل يشيح الإنسان عنها بوجهه، ويشمئز منها، ويبصق عليها، بسبب نتن

رائحتها، أما محبة المال، فكلما زاد تكدسها كلما ازدادت حلاوتها، لأنه لا يشبع منها.

والآن يا ابني جاهد في كل عمل، لأن أنبا أنطونيوس قال: ينبغي على كل واحد، أن يصير كنيسة لنفسه في هذا الزمان، أي أن يعمل الإنسان كل جهده لتكون نفسه كنيسة لله، لكي بصوت هادئ نرسل إلى فوق تسبيح الثالوث الله ربنا، باعتراف ثابت وإيمان مستقيم.

{٢}

قديسون أخرون

وقال أيضا: {القس إسحق} للإخوة: لا تأتوا بشبّان صغار إلى هنا، لأنّ الكنائس في الإسقيط صارت مهجورةً بسبب هؤلاء الصغار.

القديس إسحق قس القلالي - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٥١

قيل عن أنبا بيمين: إنه في كل مرةٍ كان يذهب إلى المجمع لحضور الصلاة، كان يجلس قبل ذهابه على انفراد لمدة ساعة، يفحص فيها أفكاره ويدينها ثم يذهب.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٩



سئل: عن الكلام وقت الترتيل؟

فأجاب: ينبغي للإخوة ألا يتكلموا وقت الأبصلمودية.

وأما الذين لهم الاهتمام بترتيب الإخوة، فلهم أن يتكلموا بتحفظ إذا دعت حاجة ضرورية.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٩١



📖 **{٧٦}** لا ينبغي إن تقول حديثاً غريباً، ولا سيما وقت الصلاة الجامعة، لئلا تمنع آخرين قطعاً عن التسبيح. فها أخوتنا يعملون ونحن بطالون.

📖 أولئك إذا سمعوا الكتب الإلهية يسقون منها قلوبَهم، مثل أرض ظامئة إلى المطر، ونحن نكون داخل {الكنيسة} ونطمح بالفكر خارجاً.

📖 أولئك يتيقظون ونحن نتوانى.

📖 أولئك يسهرون بالصلوات، ونحن قد ربطتنا ذاتنا بالنوم والكسل.

📖 أولئك قد أخذوا الإكليل، ونحن قد بقينا في ونيتنا.

📖 أولئك قد أرضوا الرب، ونحن قد أرضينا العالم.

📖 فمنذ الآن لنتيقظ نحن، "لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له" لأن الرب صالح للكل معاً، ورأفاته على سائر براياه، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٥٨

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

📖 ومتى ضُرب الناقوس للصلاة الجامعة كان {يوليانوس} يجتهد أن يسبق فيلتقي كل أخ يجيء إليها. وهكذا كان يقف في الصلاة ونظره ثابتٌ، كأنه ماثلٌ أمام عرش ربنا يسوع المسيح نفسه.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨٣

📖 **قال الأب هيبريشيوس:** ليكن في فمك تسبيح روحي أيها الراهب، لتخفيف ثقل التجارب التي تطرأ عليك. والتشبيه الجيد لذلك: هو المسافر المثقل بأحمال، وهو يرتل فينسى تعب الطريق.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب هيبريشيوس ـ الجزء الثالث ١٦٦

📖 **قال أنبا أنطونيوس:**

"إذا ضرب الناقوس لا تتوان عن الحضور إلى الكنيسة، لا تتحدث هناك ولا تمض إلى كنيسة يجتمع فيها الناس".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٤٩



وقال القديس باسيليوس: "عموم الناس يظنون إن الله في الهياكل فقط، فيحسنون سيرتهم فيها فقط، وذوو المعرفة يعلمون إن الله في كل موضع، فينبغي أن يحسنوا سيرتهم في كل موضع".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٥٢

{٣}

كاليستوس وير

كيف يتحقق هذا "العمل الكلى"؟

في عبادتنا نحن نستخدم الكلمات في المقام الأول، وهذه الكلمات تحمل معنى حرفيًا، يدركها الدماغ المفكر.

ولكن هناك تأثير كبير جدًا للكلمات في عمق العبادة، أكثر جدًا من المعنى الحرفي لها. فالمقاطع الخاصة، والعبارات غنية جدًا بالخواطر، والمعاني الباطنية، وذلك يكون مختفيًا وراء معناها الحرفي. ولذلك فإن لها قوة خفية، وشعرًا خاصًا بها.

فلذلك فنحن في صلاتنا نستعمل الكلمات، ليس حرفيًا فقط، بل بطريقة جمالية، وبواسطة التصوير الشعرى ـ حتى لو كانت النصوص نثرًا موزونًا، أكثر من كونها مقاطع شعرية ـ فإننا نعطى للكلمات معنى جديدًا. وإضافة إلى ذلك فإننا نعبد، ليس بواسطة الكلمات فقط، بل بطرق متنوعة أخرى كثيرة: بواسطة الموسيقى.

وبواسطة بهاء الملابس الكهنوتية.

وبواسطة ألوان وخطوط الأيقونات المقدسة.

وبواسطة ربط المكان المقدس بتصميم مبنى الكنيسة.

📖 وبواسطة الحركات الرمزية مثل علامة الصليب.
📖 وتقديم البخور. أو إيقاد شمعة.

📖 ومن خلال استخدام "النماذج الأصلية" العظيمة لكل المكونات الأساسية للحياة الإنسانية، مثل الماء، والخمر، والخبز، والنار، والزيت. باستخدامنا الحرفي للكلمات، نصل إلى الدماغ المفكر.
📖 أما باستخدامنا للشعر والموسيقى، والفن والرمز والعمل الطقسي، فنحن نصل إلى طبقات أخرى للشخصية الإنسانية.
📖 فكل وجه من وجوه العبادة هو ضروري مثل الآخر.
📖 فإن كانت كلماتنا ليس لها معنى حرفي ـ أو إن كنا نرددها، أو نرتل بها، بطريقة تجعل المعنى غير مفهوم ـ فحينئذ ستنحط عبادتنا إلى مستوى السحر، والطقوس السحرية.
📖 وعندئذ لا تعود فيما بعد تليق بالخراف العاقلة.

📖 ومن الناحية الأخرى إن كانت عبادتنا من خلال الكلمات وحدها التي تُشرح حرفيًا وعقليًا، فإنها يمكن أن تكون عبادة عقلية حقيقية، ولكنها لن تكون بعد عبادة.
📖 "العقل في القلب" فيمكن أن تكون العبادة واضحة، ومنطقية، ومنهجية بشكل يستحق الإعجاب، ولكنها تعجز عن أن تكون صلاة الشخص بكامله. إن دعاة التجديد الليتورجى في الغرب في الستينيات، والسبعينيات، من القرن العشرين، فشلوا في معظم الأحوال، أن يلاحظوا هذه النقطة.
📖 إنهم قللوا من قيمة الإحساس بالسر، لأنه بدون وجود إحساس بالسر، فنحن لا نكون بشرًا حقيقة. العبادة هي أكثر من مجرد شكل من أشكال التعليم، بواسطة الكلمة المنطوقة، والاحتفال الليتورجى هو أكثر من مجرد اجتماع عام عادى، تلقى فيه كلمات وبيانات.

📖 كثيرًا ما يقال إن الرموز والأشياء التي تستخدم في العبادة المسيحية التقليدية، وأسلوب الجمال الذي تظهره، قد أصبح عتيقًا، وغير مناسب للعالم المعاصر.

📖 وهكذا فإنهم يجادلون قائلين إن هذه الرموز مستقاة من طريقة الحياة الزراعية، وفي حالات كثيرة لم تعد ملائمة لبيئة حضرية وصناعية. فلماذا نعبد الله مستخدمين شمعة، أو مبخرة في يدنا، وليس باستخدام سماعة، أو جهاز هواء مضغوط؟ ألسنا بهذا نقصر عبادتنا على نوع واحد من الأشخاص، ونستبعد بقية الأشخاص من المشاركة في العبادة.

📖 هكذا يسألنا كثيرون في هذا العصر؟ ويجيب الأرثوذكسي على هذا الاعتراض قائلاً: إن الأعمال والرموز التي نستعملها في العبادة لها مدلول شامل عند كل البشر.

📖 فرغم أن القداس الإلهي قد تأثر خارجيًا بالعادات الاجتماعية، والفنية، لبعض العصور الخاصة ـ مثلاً بالطرق الاحتفالية في البلاط البيزنطي ـ إلاّ انه في جوهره الداخلي يسمو فوق هذه العادات.

📖 وهو يلبى الاحتياجات الأساسية لأحوال البشر، سواء كانوا البشر القدماء، أو الحديثون، والشرقيون، أو الغربيون.

📖 الكنيسة الأرثوذكسية في صلاتها تستعمل حقائق أساسية للوجود البشرى، مثل الخبز والماء والنور والنار. فإن كان الناس في بيئة حضرية وتكنولوجية لم يعودوا يجدون معنى لهذه الحقائق الأساسية فحينئذ ألا يكون هذا مؤشرًا مزعجًا على أن "الحضارة" المعاصرة هي مصطنعة وغير حقيقية؟

📖 ربما ما نحتاج إليه ليس تغييرًا في الرموز، بل تغييرًا فينا نحن البشر. نحتاج إلى تطهير لمداخل حواسنا.

📖 وفي هذا السياق فإن الأرثوذكس ربما يشعرون ببعض التشجيع لسبب الحماس الغربي الحالي للأيقونات، فهناك أعداد كبيرة من الرجال والنساء {المودرن} رغم أنهم بعيدون كلية عن أي علاقة بعضوية أي كنيسة، ولا يبدو أنهم مهتمون على الإطلاق بالإصلاحات الليتورجية المعاصرة، ومع ذلك ينجذبون بشدة إلى الأيقونات الأرثوذكسية.

📖 لا ينبغي أن نتعجل لكي نزدري بهذه الجاذبية على أنها عاطفية وسطحية. ألا يكون تناقضًا غريبًا، أنه في عصر التكنولوجيا والدنيوية، أن يشعر الناس بالانجذاب نحو صورة لفن روحانى، ولاهوتي بلا منازع؟ هل كانوا سيشعرون بهذا الانجذاب بنفس الطريقة لو أن فن الأيقونة قد تطّور وصار عصريًا؟ وبالنسبة للمسيحي الأرثوذكسي فإنه أمر له أهمية قصوى أن تعّبر العبادة عن فرح، وجمال الملكوت السماوي.

📖 بدون البعد الجمالي، فإن عبادتنا لن تنجح في أن تكون صلاة بالمعنى الكامل، أي صلاة القلب بالإضافة إلى العقل.

📖 إن فرح، وجمال الملكوت، هذا لا يمكن أن يُقدم بطريقة صحيحة، عن طريق المجادلات المجردة، والشروح المنطقية، إنه يلزم أن يُختبر لا أن يُناقش.

📖 وهذا الاختبار يصير ممكنًا فوق كل شيء من خلال الأعمال الرمزية والطقسية ـ من خلال حرق البخور، من خلال إضاءة سرج، أو مصباح، أو شمعة أمام أيقونة، وهكذا.

📖 هذه الإيماءات البسيطة تعّبر عن موقفنا الكلى نحو الله أفضل جدًا من أي كلام، تعّبر عن كل حبنا وتعبدنا، وبدون مثل هذه الأعمال، فإن عبادتنا تصير فاقدة لأى قوة بصورة خطيرة.

📖 لماذا نقدم بخورًا، أو نوقد شموعًا؟ لماذا نقدم سجدات، أو نرسم علامة الصليب؟ إذا حاولنا أن نقدم شرحًا بالكلام، فنحن نعرف تمامًا أن الشرح الكلامي يحمل فقط جزءًا صغيرًا من الحقيقة. وهذا بالتأكيد هو السبب في الأعمال الرمزية.

📖 فلو أن الشاعر كان يستطيع أن يعبر بنثر واضح عما يريد أن يقوله في شعره، ولو أن الفنانة، أو الموسيقية، كانت تستطيع أن تعبّر بالكلام عما قالته بالرسم، أو الصوت، لما كانت هناك حاجة إلى الشعر، أو الصورة، أو السيمفونية.

📖 فكل من الشعر، أو الصورة، أو السيمفونية، موجودة بسبب أنها تعبّر عن شيء، لا يمكن التعبير عنه بأية طريقة أخرى.

📖 هكذا الأمر أيضًا في العبادة. فلو كان ممكنًا أن نعبّر بالكلمات عن السبب في إشعالنا للشموع، وإحراقنا للبخور، حينئذ كنا نستطيع أن نظل مكتفين بالشرح الكلامي، وكنا قد امتنعنا عن العمل الرمزي كلية. والقيمة الكلية للرمز في العبادة هي أنه يعّبر عن شيء، ما لا يمكن أن يقال بواسطة الكلمة المنطوقة وحدها، وأنه يبلغ إلى جزء في كياننا لا يمكن البلوغ إليه بواسطة المناقشات العقلية.

📖 فالرمز هو من ناحية أبسط، ويمكن الوصول إليه بطريقة مباشرة أكثر من الشرح الكلامي، ومن الناحية الأخرى فهو يتغلغل إلى عمق أكثر داخل قلب الحقيقة.

📖 إن كل الجمال والرمزية في عبادتنا تصبح غير ضرورية، ولا نفع لها على المستوى العملي النفعي المجرد. فيمكننا استخدام الرشاش الطارد للروائح الكريهة بدلاً من البخور

📖 ولمبات النيون بدلاً من الشموع.

📖 ولكن الإنسان ليس مجرد حيوان عملي، وهادف إلى المنفعة، وأولئك الذين ينظرون بعمق إلى داخل الطبيعة البشرية، سيدركون بسرعة كم نحن في حاجة إلى هذا الجمال الذي "لا نفع له".

📖 وكما قال الأب ألكسندر شميمان بالحق: "القداس قبل كل شيء آخر، هو الاجتماع المملوء فرحًا، لأولئك الذين يريدون أن يلتقوا بالرب المقام، وأن يدخلوا معه إلى بيت العرس.

📖 وفرح التوقع هذا، وتوقع الفرح هذا، هما اللذان يعبر عنهما بالترتيل والطقس، بالملابس والبخور، في كل ذلك "الجمال" الخاص بالقداس، الذي كثيرًا ما شُجِبَ من البعض باعتباره لا لزوم له بل وخاطئ أيضًا. هو لا لزوم له، لأننا نخرج هنا خارج فئات "الضروري، أو اللازم، أو النافع". الجمال لا يكون أبدًا "ضروريًا"، "وظيفيًا"، أو "نافعًا". وحينما نكون في انتظار شخص ما نحبه، فإننا نضع مفرشًا جميلاً على المائدة ونزينها بالشموع والزهور، ونحن نفعل كل هذا ليس عن ضرورة بل عن محبة.

📖 والكنيسة هي محبة، وهي توقع وفرح.

📖 الكنيسة هي سماء على الأرض حسب تقليدنا الأرثوذكسي

📖 هي فرح الطفولة المستعادة، ذلك الفرح الحر المطلق وغير المبالي الذي يستطيع وحده أن يحوّل العالم. في تقوانا الجادة

📖 ونحن بالغون، نسأل عن التعريفات والتبريرات، وهذه كلها تنبع من الخوف. الخوف من الفساد، والانحراف، "والتأثيرات الوثنية"، دائمًا شيء آخر. "أما من خاف فلم يتكمل في المحبة" {١يو٤:١٨}.

📖 فطالما كان المسيحيون يحبون ملكوت الله، ولا يتناقشون عنه فقط، فإنهم "سيستحضرونه" ويعبّرون عنه بالفن والجمال.

📖 والذي يقوم بخدمة سر الفرح يظهر في رداء كهنوتي جميل، لأنه موشح بمجد الملكوت، لأن الله حتى حينما أخذ صورة الإنسان فإنه

ظهر في مجد. في الإفخارستيا نحن وقوف في حضرة المسيح، ومثلما كان موسى أمام الله، فنحن يجب أن نتغطى بمجده.

📖 يقول دوستويفسكي: "الجمال سوف يخلّص العالم". إن الوظيفة الأولى للعبادة هي أن تجعل القوة المخلّصة لهذا الجمال الإلهي، ظاهرة. حينما انجذب رسل الأمير فلاديمير من كييف، إلى الإيمان الأرثوذكسي، فإن ما حوّلهم لم تكن الكلمات، ولا المجادلات العقلية، بل جمال الليتورجية المقدسة التي حضروها في القسطنطينية.

📖 فقد قالوا حينما رجعوا إلى بلدهم: لا يمكننا أن ننسى ذلك الجمال.

📖 سأل القديس يوحنا الصليبي إحدى المعترفات قائلاً: "مما تتكون صلاتك؟" فأجابته، قائلة: التأمل في جمال الله، وفي التهليل، والفرح، لأن له مثل هذا الجمال".

📖 هذه هي طبيعة العبادة: أن نصلى، وأن نعبد هو أن نحس بالجمال الروحاني للملكوت السماوي، وأن نعبّر عن ذلك الجمال، بواسطة الكلمات كما بالشعر، والموسيقى. ومن خلال الفن والأعمال الرمزية

📖 ومن خلال كل حياتنا، وبهذه الطريقة فإننا ننشر الجمال الإلهي في العالم حولنا، مُحولِين ومُجلِّين الخليقة الساقطة.

كتاب العبادة الأرثوذكسية والصلاة الدائمة ـ صفحة ١٣ ـ ١٩

{٤}
كتاب حياة الصلاة

📖 حينا ندخل الكنيسة ننسى هموم العالم وشهواته، وفي حضرة الله نمتلئ رهبة وخشوعا وتقديسا، نحس داخل نفوسنا بصلتنا بالحياة الأخرى، ونشعر ببنوتنا لله.

📖 أي قداسة، وحب، ووقار تليق ببيتك يا رب.

📖 إن القديسين أحبوا بيت الله، أكثر من كل شيء في هذا العالم.

📖 بيت الله هو السماء على الأرض. لأنه حيث يوجد عرش الله، وتقديس أسراره الإلهية، واشتراك السمائيين مع البشر في تسبيح العلي، فحينئذ تكون هي السماء بل وسماء السماء.

📖 إذن، فلندخل بيت الله حيث مقادس العلي، بخوف واحترام كثيرين ونقاوة قلب خال من كل عيوب الشهوة والخطية، بل ومن كل اهتمام جسدي، ونقف بإيمان منتبهين، لتلقي المعرفة الروحانية بحب وسلام قلبي، فنخرج من لدن الرب مجددين لنحيا في القداسة كأبناء الله القدوس، غير مرتبطين بشيء مما في هذا العالم.

📖 إن النفوس البسيطة الوديعة المؤمنة حينما تدخل الكنيسة، تشعر تماما أنها أهلت للدخول أمام الله، فتشعر بسعادة غامرة، وحرية الأولاد في بيت أبيهم. هؤلاء المؤمنون هم سعداء بالحق، لأنهم يذوقون بإيمانهم سعادة الحياة في الدهر الآتي.

📖 إن هذا الشعور المبارك، لا يمكن أن نحصل عليه، إلا عند دخولنا بيت الله، حيث نجده، ونسجد أمامه، ونصلي إليه، ونعاهده على حياة البر، ثم نخرج لنبدأ جهادنا لتميم وعدنا.

📖 حينا نصغي إلى الألحان الشجية، الصاعدة من أفواه المقدسين من داخل الهيكل، تتجاوبها أصوات العابدون من الخارج، حينئذ تشملنا غبطة وهدوء، يسريان إلى أعماق النفس.

📖 وحينما نتابع كلمات قارئ الفصول، وهو يتلوها بصوت شجي مؤثر، تنفتح قلوبنا إلى المعرفة، وتستنير أذهاننا بكلمات الحياة.

📖 إن هذه المشاعر كلها هي عربون لتذوق سعادة الحياة الأبدية.

📖 ليتنا نقدم تسبيحنا، وقراءتنا في بيت الرب، بغيرة حسنة.

📖 إن بيت الرب هو مكان الفرح، وعريسنا السمائي ينتظرنا هناك بوليمة أعدها.

قفوا بهدوء وسكون كما يليق، نقوا ضمائركم من داخل، هنا شفاء النفس المتعبة، هنا راحة الجسد المريض، اطلبوا قوة وامتلئوا شجاعة، لبيتك يا رب ينبغي الوقار والحب

الأب يوحنا.ك.



الكنيسة هي سماء على الأرض، والذين يدخلونها ينبغي أن يقفوا حسنا كسكان السماء، وبوقار الملائكة:

- عيونهم تكون شاخصة دائما نحو المذبح.
- وأرجلهم واقفة باستقامة بغير ملل.
- أيديهم ممتدة إلى جانبهم بغير حركة.
- أفواههم لا تفتح إلا للتسبيح!

الأسقف أغناطيوس ب.



إن نعمة الله لا تفارق بيت الله قط.

لذلك يجب أن تكون لك الثقة حينما تقف هناك، أنك واقف أمام نعمة الله، فلا تنشغل قط عن متابعة الصلاة والتسبيح. ولا تفتح فمك بالحديث مع أحد، وإلا فأنت تحرم نفسك من عمل النعمة فيك.

قف صامتا منتبها، مستعدا لقبول عمل النعمة فيك.

كذلك لا تنشغل بشيء من أمور العالم في ضميرك، أو فكرك، بل إلق عنك كل أفكارك، وهمومك، في هذه اللحظة، لأن الرب مستعد أن يحملها عنك.

لا تنشغل عن متابعة الصلاة داخل الهيكل، وخارجها.

ولا تشغل نفسك بشيء خاص، حتى ولو كان مقدسة ونافعة، كقراءة، أو تلاوة، أو خلافه، مما يحرمك من بركة الخدمة، والاشتراك في التسبيح.

لا تعمل حركات خاصة كسجود، أو ركوع، أو خلافه، في وسط الكنيسة، بل اشترك فقط في حركات الشعب في أوقاتها.

تابع صلاة الكنيسة، إن كان من أجل سلامتها، أو رؤسائها، وخدامها، أو من أجل الزروع، والثمار، أو المياه، والهواء، أو المرضى، أو الراقدين.

فاشترك أنت أيضا في كل صلاة وضم قلبك ونفسك إلى قلوب المصلين، لتكون الكنيسة كلها قلب واحد، ونفسا واحدا.

الأسقف بوتين

وما الفائدة من حياتك أن تظل معاندا لروح النعمة، ومقاطعا للكنيسة، وممتنع عن تناول أسرارها، والاشتراك في جسد المسيح ودمه، فتموت غريبة عن الكنيسة، والله؟

ألم تسمع من فم المسيح أن من ليس معي فهو علي؟!

ديمتري. ر.



يا أحبائي، في وقت القداس يجب أن نعد أنفسنا بالقداسة، ولا نترك صدأ الأوجاع داخلنا، لئلا يكون لنا موت عوض الحياة، كما قال بولس الرسول، أن من لا يفرق بين عشاء الرب {أي تناول جسده ودمه}، وبين المائدة العادية {أي الطعام العادي} فإنه يأخذ دينونة بدل غفران. إن كان الملائكة ورؤساء الملائكة، مع جميع الرتب السمائية، يقفون برعب وخوف وقت تقديس الأسرار، فكم بالحري يجب علينا نحن الترابيين، أن نشابههم في هذا الوقوف.

وإن كان الشياطين المعاندون المتكبرون المردة، يصرخون بفزع وخوف شديدين من الصلاة داخل الكنيسة، فكم بالحري يجب أن تخضع كبرياءنا، ونتضع ونقف بخشوع!

اسمع يا أخي خبرا كريمة، يؤول لعزائك وفرح نفسك:

قال لي أخ صادق: إنني حينما تقدمت لأخدم الأسرار الإلهية، ولما وضعت الخبز والخمر على المذبح الطاهر وغطيتهما، وبدأت الخدمة، نظرت وشاهدت، وإذا بالمسيح نفسه قائما يكهن بمجد

عظيم، لا ينطق به، ومن الفرح وتغير قلبي، وإذا نفسي محترقة، وجسدي يلتهب بفرح ومحبة.

🕮 ومن التغيير الذي أدركني، لم أعرف ماذا أصنع، فلما تقدمت لأعانق المنظر العجيب، وقع على بغتة خوف ورعدة، وغرقت في اتضاع وخشوع كما في هاوية، ونسيت نوع التقديس ولغته، وبقيت ساعة طويلة صامتا في دهشة، وتأملات عجيبة بلا تقديس ولا كلام.

🕮 آه للذة التي اعترتني في تلك الساعة، والفرح والحلاوة التي لذلك المنظر، وذلك المنظور الذي يظهر مجد عظمته، للذين يطلبون نعمته، ويعطي العزاء لمحبيه بنظره.

🕮 ولما تغير من قدامي واختفي هذا المنظر عن نظري، تحدث إلى اتضاعي وحقارتي، وعرفت ضعفي، ورجعت فأكملت قانوني، وتناولت الأسرار، ولكن حركاتى ظلت هادئة، وقيل لي إن الجسد والنفس كلاهما كانا مشتركين في ذلك النعيم، وبالحقيقة لا أعرف تماما.

🕮 لكن عرفت أنه من حين يوضع القربان والخمر على المذبح، يتقدسان بسر خفي. لذلك ينبغي لنا أيضا أن نحفظ كرامة الخدمة، لئلا نتغرب عن ميراث المجد.

🕮 وقال في هذا الأخ أيضا، إن هذه الرؤيا التي استعينت له، ظهرت له حينما كان جسد ربنا محمولا على يديه بمجد لا ينطق به.

🕮 وقال أيضا إنه عند تقديس الأسرار، وفي كل سجود دائما، كان يرى نور الثالوث القدوس غير المنطوق به، فكان قلبه يمتلئ فرحا.

الشيخ الروحاني

🕮 قد ثبت الكنيسة، لكي تكون مشابهة في كل شيء لما هو في السماء. فجمال الكنيسة من داخل، يشبه عظمة عرش الله، والقائمين حوله. والأنوار الكثيرة تشبه ضياء مجد الله وقديسيه.

وعطر البخور يشبه جمال رائحة الحياة الأبدية، والبخور الصاعد من مجامر الأربعة والعشرين قسيسا.

والألحان والتسابيح، تشبه تهليل الملائكة، وترنيم الأربعة والأربعين ألفا لترنيمة الخروف.

فيلارت {مطران موسكو}

كل الصلوات والقراءات في الكنيسة هي من أقوال الله، فهي تعاليم حية. كذلك فيها تمجيد، وتسبيح دائم، وشكر وحمد لله.

وفيها حث على محبة الآخرين، وحض على التوبة بصلاة العشار «إرحمني» وهكذا كل من يفتح قلبه للصلاة في الكنيسة، فإنه يمتلئ معرفة وحياة.

الأب يوحنا.ك.



الله موجود في كل مكان، ولكنه يحب الذين يسعون إليه، ويأتون لبيته، وبالأخص الذين يتجشمون أتعاب كثيرة في سبيل ذلك.

وهو في بيته مستعد لكي يسمع صلوات المحتاجين.

حنة أخذت الوعد بميلاد صموئيل النبي وهي قائمة تصلي في الهيكل. وحنة النبيه بنت فنوئيل التي مكثت نحو ٨٤ سنة لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهارا، هذه وقفت في الهيكل تسبح الرب وتنبأت عن ميلاد المسيح {لو٢}.

كذلك سمعان الشيخ أتى بالروح إلى الهيكل، وهناك رأي يسوع مع أمه، فأخذه على ذراعيه، وتبارك منه قبل أن يموت {لو ٢: ٢٠ – ٣٢}. في الكنيسة تقام ذبيحة المصالحة، حيث يجتمع الشعب، وحيث يأتي الرب حسب وعده ليحل في وسطهم.

فإذا كنت قد أغضبت الله في شيء، ففي الكنيسة تتصالح معه، لأن هناك تشفع فيك أرواح القديسين، وربما أحد المؤمنين الأحياء أيضا.

لذلك حينما تقف في الكنيسة، لا تنس قط أنه يوجد معك من يصلي

من أجلك، دون أن تدري، وإذا كنت تشعر بضعف صلاتك، فتشجع وخذ لك أحد القديسين ليشفع فيك.

🕮 كثيرا ما ندخل الكنيسة وقلوبنا باردة من جهة الصلاة، وهناك فجأة نشعر بحرارة العبادة، وقوة الصلاة، وما ذلك إلا معونة من القديسين، ومن صلوات الكاهن، أو من أحد المؤمنين المتواضعين.

🕮 وكثيرا ما وقفنا جامدين غير مكترثين، وفجأة تلمح عيوننا أحد المصلين، وقد انسكب سكيبة في الصلاة أمام الله، فتلتهب قلوبنا بغيرة مقدسة وتسري فينا حرارة الصلاة.

الأسقف بوتين

🕮 أيها الراهب! حينما تخرج من قلايتك، وتتوجه للكنيسة، فاعلم أنك ذاهب لمقابلة الله. خذ الوقار في مشيتك، لا تهز يديك، أو تسرع، أو تجري، ولا تلتفت في سيرك يمينا ويسارا، لتنظر هذا وتحيي ذاك، بل ثبت نظرك في الأرض، واعلم من أنت، وأمام من ستقف!

🕮 وبالأكثر داخل الكنيسة، حافظ على النظام بكل احترام وهدوء، معطيا الكرامة لرب البيت. ولا تحاول أن تلتفت إلى أحد، ولا تلفت نظر الآخرين إليك، وذلك احتراما لله ومنفعة لنفسك، ولعدم الشرشرة على الصلاة والمصلين.

🕮 كن متحليا بآداب الرهبان القديسين، ولا تتمثل بالذين لبسوا شكل الرهبنة خلسه، هم منظر الرهبان، وهم ليسوا رهبانا، كلهم اضطراب وهوان، واستهتار وعدم وقار.

🕮 لا تخرج وتدخل أثناء الصلاة، بل اضبط نفسك حتى نهاية الصلاة، ولا تخرج قبل إعطاء التسريح بأي حال، لأن في ذلك امتهانه لكرامة رب البيت، وتشبها بيهوذا الذي خرج دون إذن فدخله الشيطان.

🕮 لا يوجد سبب من الأسباب مهما كان هاما في نظرك، يستدعي خروجك وتركك للصلاة.

🕮 لا تعود نفسك الاستهتار بالأمور الصغيرة، لأنها هي التي تجعلك تستهتر بأمور الكنيسة، والله، فتصير مستبيحة مثل عيسو، لذلك اهتم بكل نظام وترتيب داخل الكنيسة، ودقق في كل حركاتك بكل هدوء.

الأسقف أغناطيوس ب.

🕮 يجب أن تتوجه إلى خدمة الصلاة في الكنيسة قبل كل شيء، وقبل كل عمل. كذلك يجب ألا تغادر الكنيسة قط إلا في نهاية الصلاة.

🕮 إني مندهش كيف أن البعض قد بلغ بهم قلة الحياء، حتى أنهم بلا سبب معقول يتركون الخدمة الإلهية في الكنيسة، ويخرجون قبل إعطاء الحل بالخروج {التسريح}.

🕮 وهل إذا دعاك رجل غني إلى العشاء، أتبلغ بك الجرأة أن تغادر العشاء وتخرج دون أخذ السماح من صاحب العشاء؟

🕮 أم أن العرف واللياقة يحتمان عليك البقاء حتى خروج الجميع، فتخرج مودعا بالبركة؟

مار إفرام السرياني

🕮 أيما أسقف، أو قس، أو شماس، أو أحد من الزمرة الكهنوتية لا يتناول عندما يصير تقديم القربان، فليقل ما هو السبب لذلك؟

🕮 فإن كان العذر مستصوبا فليصفح عنه. وإن لم يقل السبب فليفرز، بما أنه صار سبب ضرر للشعب، وسوء ظن في الذي قدم القربان.

قوانين الرسل نص:

🕮 كل المؤمنين الذين يدخلون الكنيسة، ويسمعون الكتب، ثم لا يقيمون في الصلاة حتى إتمام القربان المقدس، ينبغي أن يفرزوا بما أنهم مسببون التشويش في الكنيسة.

قوانين الرسل

🕮 نعلم من الكتاب الذي وضعه القديس مكاريوس، أن الأخ المبتدئ لا يخرج من قلايته كلية في وسط الأسبوع، ولا يزور الراهب أخاه

في وسط الأسبوع أيضا.

📖 وفي يوم السبت كانوا يخرجون من قلاليهم وقت العشاء، ويأتون إلى المجمع وهم صيام، لأنهم طول السنة صيفا وشتاء كانوا يجتمعون عشية السبت فقط.

📖 والذي كان يتهاون ولا يأتي إلى المجمع، ليسمع القراءة والوعظ، كانوا يقطعون عليه بحكم صعب.

📖 يدخلون إلى المائدة جميعا ويأكلون، ومن بعد الأكل يقفون للصلاة ليلة الأحد ساهرين بلا نوم، من عشية إلى باكر بخدمة المزامير، والتسابيح وقراءة الكتب وتفاسيرها، ومسائل الإخوة، وأجوبة الشيوخ، الذين كانوا مربين للوعظ.

📖 وما كانوا يعطون فسحة، لا للشيطان، ولا لأحد الإخوة المنحلين، أن يتكلم كلمة واحدة تجلب خسارة الأحد. ولا راهبا يثلب رفيقه.

📖 ولا آخر يحرك خصومة على أحد.

📖 ولا أحد يحكي شيئا من ذكر العالم وأموره، أو من سيرته البطالة، حتى لا يتأذى أحد من الإخوة الحريصين.

📖 حتى أن الذي يكون في ضيق، أو ضجر أثناء وجوده في القلاية، عندما يخرج إلى مجمع الآباء في الكنيسة، كان ينتفع بمظهرهم، وتسري فيه حرارة الغيرة مثل النار، منتفعا من أعمالهم، وأقوالهم، ومشاهدة فضائلهم، فيتزود بمعونة ومنفعة عظيمة في أعماله، وجهاده داخل القلاية.

📖 وبالرغم من المنفعة العظيمة التي كانوا يحصلون عليها من اجتماعهم يوم الأحد، إلا أنهم لم يسمحوا قط للإخوة، أن يخرجوا من قلاليهم في وسط الأسبوع.

📖 والآن يا إخوتي إن كان أحد يحفظ سكون الأسابيع، ويحتفظ داخله بسكونه بضبط الحواس، وقمع الأفكار بمقدار ما يستطيع، عندما

يخرج إلى المجمع في عشية السبت، إن رأى أنه لا يتقدم إلى الأمـام، ولا يساعده خروجه على حفظ سكونه بسبب انحلال الإخوة، فليسرع إلى السكون الكلي العديم الـدخول والخـروج، ولا أحـد يلومـه إذا هـو تخلف عن حضور الصلوات.

مار إسحق السرياني

🕮 كان أحد الرهبان يهمل حضور الصلوات، بـالرغم مـن وجـوده فـي المجمـع، وفـي ذات ليلـة بينهـا هـو واقـف يصـلي، رأى عمـود نـور مرتفـع نحـو السـماء فـي المكـان الـذي يجتمـع فيـه الإخـوة، وبجـوار العمود النوراني رأي نقطة من نور صغيرة، مرة تلمع بضياء، ومرة يخبو نورها فلا ترى.

🕮 وبينما هو يتأمل فـي هـذا المنظـر متعجبـا إذا بصـوت الـرب قـائلا: «لماذا تتعجب؟ هوذا عمود نور صلاة الإخـوة الـذين يجتمعـون معـا بصلاة نقية، أما هذه النقطة الصغيرة فهي صـلاة الـذين يعيشـون فـي المجمع، وتخلفون عن صلواته؟

🕮 والآن إذا كنت تريد أن تعيش في وسـط المجمـع، فـتمم كـل قوانينـه واجتماعاته المفروضـة، وعنـدما تتقـوى وتسـتطيع أن تحيـا بمفـردك بعيدا عن المجمع، وتنقطع للصلاة فافعل ذلك.

بالليديوس {كاتب سير الرهبان}

🕮 حينما تتلو صلاة طويلة علـى مسـامع الشـعب، كصـلاة القداس، أو صلاة البركة الأخيرة، أو غيرها من الصلوات، والقراءات الطقسـية، فالشيطان يهمس في أذنك لا داعي لهذا التطويل، وأن الشعب لا يفهم الكلمات، وأنه مضيعة للوقت، ولا ضرورة لذلك، ويدعوك للتعجيل.

🕮 ولكننا بذلك نتغافل عن صوت النعمة، وعمل الروح القدس.

🕮 كم من مرة استخدم الروح القدس كلمات الصلوات، والقـراءات فـي الكنيسة لخلاص ألوف من الشعب!

🕮 فإن الرهبنة الأنطونية {نظام القديس أنبا أنطونيوس} تدين بوجودها لآية

واحدة سمعها القديس أنبا أنطونيوس في الكنيسة وقت قراءة الإنجيل، فنفذت إلى أعماق نفسه، وكانت نواة الرهبنة القبطية: «إن أردت أن تكون كاملا؟ فاذهب بِعْ كل ما لك وتعال اتبعني» {مت ٢١: ١٩}.

📖 إذن فلنتلوا صلواتنا، وقراءاتنا في الكنيسة، بكل تأني ووضوح، ولا نختصر شيئا قط، وبذلك تعطى فرصة للروح القدس أن يستخدم الكلمات لإنذار قلوب السامعين.

📖 عليك أن تلقي البذار، واتركها للرب، فهو ينميها حسب مسرته.

الأب يوحنا.ك.

كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية ـ البـــاب الرابع ـ نواحي النشاط الخارجي للصّلاة ـ
الفصـل الأول: أقوال الآباء في بيت الله ـ صفحة ٥٥٢ ـ ٥٥٨

{٥}

القديس أوغسطينوس

في واجب السماع للكنيسة

📖 إن قانون الإيمان يذكر الكنيسة المقدسة، فوراً، بعد الروح القدس، إن نظام اعترافنا السوي، يفرض على الكنيسة الخضوع للثالوث، كما يخضع البيت لساكنة، والهيكل لله، والمدينة لبانيها، وهذه الحقيقة لا يجوز أن تحظي بالقبول فقط لدي هذا القسم من الكنيسة.

📖 الذي لا يزال على الأرض مسافراً يسّبح اسم الرب من مشرق الشمس حتى مغربها، وينشد، بعد الأسر، نشيداً جديداً، بل يجب أن تحظي بقبول من هم في السماء، إلى الأبد، متحدين بالله الذي أسس الكنيسة، وحماها من كل شر.

📖 إن هذه الفئة تتمتع بسعادة الملائكة القديسين، وتعضد، ما استطاعت، جماعتها التي تتابع سفرها على الأرض، لأن نصيبها في المستقبل إلى الأبدية.

🕮 وفي الوقت الحاضر ترتبطان برباط المحبة، المقامة تمجيداً للإله الواحد. ومن ثم فلا الكنيسة بأسرها، ولا جزء منها، يرضي بأن يكون موضوع إكرام، كإكرام الله، ولا بأن يقارن بين الله، وهيكله المبني من آلهة صنعهم الله غير المخلوق.

🕮 ولهذا لو كان الروح القدس مخلوقاً لا خالقاً، لحُقّ له أن يكون خليقة عاقلة، إذ هو أسمي المخلوقات. وبما أن يختص بالكنيسة التي في السماوات، فلا يقدَّم في قانون الإيمان على الكنيسة.

🕮 قد لا يكون له هيكل؟ وقد يكون هو عينه هيكلاً، بيد أنَّ له هيكلاً يقول عنه الرسول: "ألا تعلمون أنكم هيكل وإن روح الله حالّ فيكم" ١كور٣:٦. وبالتالي، فالله آب، وابن، وروح قدس، يسكن في هيكله، وهو الذي قال عن جسده المركب من أعضاء الكنيسة، التي صار رأسها. ناقضاً الأولوية في الكل: "انقضوا هذا الهيكل وأنا أعيد بناءه في ثلاثة أيام" يو٢:١٩. وعليه فإن الكنيسة المقدسة الجامعة في السماء، وعلى الأرض، هي هيكل الله الثالوث الأقدس.

🕮 أحبَّ الكنيسة الكاثوليكية {الجامعة}، أحبَّ كنيسة المسيح، حتى إذا ارتبط بها بالمحبة، وتمتعت بالاسم، والإيمان الكاثوليكيين، أخذت الروح القدس. ثقْ بأن تأخذ الروح القدس: وبقدر ما يكون إناء الإيمان الذي تقدمه إلى الينبوع كبيراً، بقدر ذلك يملأه لك.

🕮 أحبّ الرب إلهك، وأحبَّ كنيسته: أحبه أباً، وأحبها أماً، أحبَّه رباً، وأحبَّها خادمةً، لأنَّك ابن أمته، محبة عظيمة توحد هذا الزواج.

🕮 لا أحد يحتقر الواحد، ويستحق المكافأة من الآخر.

🕮 ولا أحد يقول: صحيح أني أخطأ، إنما لا أترك كنيسة المسيح، تتعلق بالأم وتحتقر الأب!، ولا أحد يقول: أنا لا أخطأ، لكني لست في الكنيسة: وأيّ نفع لك من مرضاة الأب، الذي ينتقم للأم المهانة.

📖 وأي نفع لك من الاعتراف بالرب، وعبادته، والتبشير بـه، ومعرفـة ابنه، والإقرار بأنه جالس إلى يمين الأب، بينما تجدف على كنيسـته؟ ألا تجد عبرة لك في زواج بشري؟

📖 هب أن لك صديقاً قديراً تزوره كل يوم، مكرّماً وتضحي في سـبيله كثيراً، فهل تجسر أن تدخل بيته بعد أن تتهم زوجته بذنب ما؟

📖 ما أكثـر الـذين أرادوا أن يرتفعـوا خـارج الكنيسـة الكاثوليكيـة، وإذ كانوا متمسكين بمراكزهم أبوا أن يعرفوا الحقيقة!

📖 لـو كـان الـروح القـدس فـي قلـوبهم، ألا يتخلـون عـن مراكـزهم، ويقبلون إلى الكنيسة ليجدوا فيها درجات يرقون عليها من فضيلة إلى فضيلة، واضعين رجائهم كله بالمسيح دون أي إنسان أخر؟

📖 وإذا انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية، وظننت أن حياتـك تخلـو مـن كل شائبة، فلن تحيا، لأنّ غضـب الله يحـل عليـك، وقـد خرجـتَ عـن وحدة المسيح.

📖 عشْ في الكنيسة حياة صالحة، فلا تؤذيك أخطاء الآخرين، طال مـا أن لكل إنسان مسؤولية خاصة. حـافظ علـى الوحـدة، لأن مـن عـاش خارجاً عنها، ولو عمل العجائبَ، فهو كلا شيء.

📖 في الوحدة كان الشعب الإسرائيلي، ولم يصنع عجائب.

📖 وخارجاً عنها كان مجوس فرعون، وعملوا ما يشبه أعمال موسى.

📖 بطرس الرسول أقام ميتاً، وسيمون الساحر صنع معجـزات كثيـرة، وكـان آنـذاك مسـيحيون كثيـرون مـا اسـتطاعوا أن يعملـوا لا نظيـر بطرس، ولا نظير سيمون، ولماذا كانوا يفرحون إذاً؟؟

📖 لأن أسماءهم قد كتبت في السماء.

📖 بطـرس طـرد الشـياطين، ولا أدري إذا كـان إنسـان أخـر، أو أيّـم عجوز فازا بالإيمان الكامل، والمحبة نظير بطرس؟

📖 بطرس في الجسم عين، وهذا في الجسم إصبع، الإصبع هي من الجسم ذاته الذي منه بطرس، ومع أن الإصبع ليست مقطوعة من الجسم، فلا تستطيع أن تقوم بما يقوم به الرأس. خيرٌ له أن يكون إصبعاً في الجسم، من أن يكون عيناً خارج الجسم.

نداء إلى الكنيسة

📖 لولا السلطة في الكنيسة الكاثوليكية، لما آمنت بإنجيلك.

📖 أيتها الأم المقدسة الكاثوليكية، يا أم المسيحيين الحقة، أنت لا تبشّرين بواجب عبادة الله بقلب نقي طاهر، هذا الإله الذي يسعد كل من يحصل عليه.

📖 إنما تحرميّن علينا عبادة المخلوقات، التي أمرتْنا بخدمتها، وإذ تمنعين عناّ كل ما هو مخلوق قابل للتغيير، وخاضع للزوال، توجهيننا إلى الأبدية غير القابلة للفساد والتغيير، هذه التي يجب على الإنسان أن يخضع لها دون سواها، والتي تجدين فيها كل نفس عاقلة تهوي السعادة.

📖 أنت لا تخلطين بين ما تميزه الأبدية، والحقيقة، والسلام، ولا تباعدين بين ما تجمعه العظمة الفريدة، إنما تعانقين محبة القريب، والحب الذي به تستطيعين أن تقدمّي إلى أعضائك الكثيرين، الذين مرضت نفوسهم بخطاياهم كلَ الأدوية اللازمة.

📖 إنكَ تعلمين الأطفال ببساطة، والشبان بقوة، والشيوخ ليس وفقاً لعمر كل منهم وحسب، بل وفقاً لنضوج نفسه.

📖 وتخضعين الزوجات العفيفات الأمينات لأزواجهن، ليس إشباعاً للشهوة، بل تكثيراً للنسل، واشتراكاً في الميراث.

📖 وتريدين السلطة في العائلة للرجل، فيوجه زوجته، لا تحقيراً للجنس الأضعف، بل حفاظاً على سنن حبّ صادق.

📖 وتخضعين الأبناء لآبائهم بموجب طاعة حُره، وتضعين الوالدين

على رأس العائلة، وتجمعين برباط الدين، الذي هو اشدّ وأمتن من ربط الدم، الأشقاء بعضاً إلى بعض، وتوفّقين بالمحبة المتبادلة كل اتحاد ضروري، وقرابة قائمة على ربط طبيعية حره.

وتعلّمين الخدام التعلّق بأربابهم، لا تلبية لحاجات وضعهم، بل حباً بالواجب. وتجعلين الأرباب أكثر لطفاً مع خدامهم، عطوفين أكثر منهم حزومين، لأن الله هو ربّ الجميع ومعلّمهم.

وتوحدين بين المواطنين والشعوب والبشر بأسرهم، مذكرة إياهم بأنهم من أصل واحد، وذلك ليس بالاشتراك وحسب، بل بنوع من الأخوة.

تعلّمين الملوك الاعتناء بشعوبهم، والشعوب الطاعة لملوكهم.

وتعلّمينا أن نرعى واجباتنا تجاه من نحب، ونكرمّ، ونحترم، ونخاف، ونؤاسي، ونؤنب، ونشجع، ونؤدب، ونوبّخ، ونعاتب.

وتقترحين العلاج المناسب لكل واحد منهم، وتعلّمينا أن هذه ليست لهم جميعاً، خلا المحبة، وأنه لا يجوز أن نظلم أحداً.

عروسك وفاديك هو رأسنا، إن كان رأساً فله جسم، أنت جسمه أيتها العروس، وأكيد بأن له جسماً إذا كان هو الرأس، والجسم هو جسمك أنت عروسه. الرأس في السماء، والجسم على الأرض.

الرجل والمرأة اثنان في جسد واحد: إن هذا السر لعظيم يقول الرسول: إنما أقول هذا في المسيح وكنيسته، إذاً كنتما اثنين في جسم واحد، فأنتما اثنان في صوت واحد، وأنت هيكل الملك الأبدي، لأنه في الوحدة. ليس الهيكل خرباً، ولا متهدماً، ولا متشققاً.

المؤمنين بالله حجارتك الحية، والمحبة هي التي تجمع الحجارة الحيّة بعضاً إلى بعض.

الرسل الذين ولُدوكِ مُرسْلون، لقد أذاعوا الكلمة، وكانوا لك أباء.

وهل استطاعوا أن يظلوا دوماً أباء لك بالجسد؟ وهل أصبحت مهجورة حين غادروك؟ لقد استعضت عنهم ببنين لك، فأقمتهم

أساقفة، ودعوتِهم آباء، أنت ولدتِهم وأقمتِهم في كراسي الآباء.

📖 لا تظنّي نفسك مهجورة، لكونك لم تعودي ترين بطرس الصخرة، ولا بولس، ولا أولئك الذين ولدوك: الأبوة تجددت لك من ذريتك عينها. عوضاً عن آبائك، ولُد لك بنون فأقمتهم فوق الأرض كلها.

📖 أبناؤك أقيموا محل آبائك. فعلي من هجروك أن يتعرّفوا إليك، ويرجعوا إلى الوحدة، ويعودوا إلى هيكل الملك.

📖 إني أدعوك، بحق، أيتها الكنيسة الكاثوليكية عروس المسيح، وآخذك بأسلوب لي خاص، أن ابنك هذا وخادمك، بالرغم من ضعفه، قد أقيم ليوزّع الطعام على رفاق له في المنفي.

📖 أخرجَتْني في الماضي أضاليلي من حضنك، فهربت، وخَبرت ما لم يجب أن يكون، ومع ذلك فقد كانت المخاطر التي تعرّضت لها مفيدةً لك، أنت يا من أخدمك الآن بعد أن نجوت.

📖 ولو لم يغفر لي خطاياي عروسك الصحيح الحقيقي الذي خرجت من جنبه لكانت لجّة الضلال ابتلعني، والأرض التي صارت حيةّ افترستني، لا محالة.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٦٧ ـ ٧٢

{٦}

مار إسحق السرياني

📖 ١- إن الصفة التي تتميَّز بها الخليقة الناطقة هي التسبيح الدائم لله.

📖 لأن النفس المخلوقة - التي هي عجيبة في طبيعتها بهذا المقدار - قد خُلقت بواسطة جابلها، ليس لأي غرض آخر سوى لكي تبتهج بمعرفة المجد الإلهي. تماماً مثلما أن القوات غير المرئية - التي هي ذات قرابة للنفس - توجد في حالة مستمرة من الفرح، بمجد الكائن الكلي المجد.

📖 ٢- هكذا فإن النفس التي تكون منشغلة على الدوام بالتسابيح الإلهية، تعيش في حالة خلقتها الطبيعية.

📖 فإنه لهذا الغرض بالذات أتى الله بالخليقة إلى الوجود، أعني لكي ما تعرفه وتمجِّده، وبهذا ترتفع إلى الفرح في مجده الأبدي، الذي لا يقدر أحد أن يصفه أو يعيه، لأن مجد الطبيعة الإلهية ينكشف للنفس بواسطة الهذيذ الدائم بتسبيح الله.

📖 ٣- كما أن خلقة هذا العالم بكل خصائصه، كانت أيضاً لهذا الغرض عينه، أعني لكي يصير مجد الله معروفاً لفكر الكائنات الناطقة - وليس فقط لغرض الأكل والشرب والزواج، على الرغم من أنه قد يتراءى هكذا بالنسبة للكثيرين في جهلهم.

📖 ٤- لقد كان الله قادراً تماماً أن يخلق جميع البشر على مثال الكائنات الروحية، في حالة لا تحتاج إلى التسلسل الواحد من الآخر.

📖 وأن يكونوا مثلهم بدون أي احتياج إلى الطعام في عملية نموهم.

📖 ومن الواضح أن غاية هذه الخليقة لا تتوافق مع ما يُقال، لأن الكائنات البشرية لا تبقى مع هذه الأشياء عينها إلى الأبد، ولأن كل هذه الأشياء التي تُعتبر عظيمة وممتعة في هذا العالم ستؤول إلى الفناء. وأن الله مزمع أن يقيم الإنسان في نمط آخر من الحياة، يُستعلن بواسطته للعالم الغرض الذي من أجله أراد الله أن يقود الخليقة، أولاً في هذه الحالة {الجسدانية}.

📖 فلم يكن القصد أن يعطي كرامة خاصة لمستوى المعيشة الحيوانية، هذا بالإضافة إلى أنها تُحتقر عند الكثيرين هنا على الأرض.

📖 ولكن الإله الكلي الحكمة قد هيَّأ أولاً هذه الخليقة المنظورة، لكيما يبدأ الإنسان من خلال هذه الأمور المرئية أن يقترب من معرفة تلك الطبيعة الممجَّدة {قارن: رو ١:٢٠}.

📖 ٥- لأنـه لا يليـق بـأي معلِّـم يوصِّـل المعرفـة للتلاميـذ، أن يقـود الدارسين منذ البداية إلى المعرفة الكاملة بالموضـوع، دون أن يكـون أولاً قد درَّبهم جيداً علـى حـروف ألـف بـاء، وعلـى القـراءة بصـوت مسموع. كما أنه أمر رديء جدًّا أن يقدِّم لهم الأمور السامية، قبـل أن ينتهوا من استيعاب المواضيع الأولية الأساسية.

📖 وأيضاً إذا أراد أحد أن يدعو أصـحابه إلـى الوليمـة، فهـو يقـدِّم لهـم أولاً الأطباق العادية الأقل قيمة، ثم يقدِّم بعد ذلـك تـدريجياً الأصـناف الفاخرة الشهية التي تدعو للإعجاب بصنعتها.

📖 ٦- على هذا المنوال أيضاً فـإن الله رب الكـل، قـد أعلـن عـن قـدرة حكمته، وحبه، عن طريق مكونات هذا العالم المرئي، الـذي هـو أقـل قدراً بما لا يوصـف مما سوف يُستعلن فيما بعد.

📖 لأنه قد اِدّخر للنهاية مجد ذلك النعيم، والمنظر المـذهل لـذلك العـالم العجيب، الـذي أُعـدَّ بواسـطة قدرتـه الفائقـة، وحبـه العميـق، ليصـير إعلانه لنا أخيراً.

📖 ٧- لذلك فحسبما قلتُ، إن النفس حينما تتحرَّك نتيجة للحديث الـدائم مع الله نحو التمتُّع بالمجد الإلهي، وتُسرُّ بأن تبقى هناك بـلا انقطـاع، فهي تصير مدرِكـة - بنعمـة الـروح القدس - للمرتبـة الخاصـة التـي سوف تتسربل بها في النهاية.

📖 إذ تكون قد أدركت ذلك من قبل كعربون، بقدر ما تسمح بـه حـدود الطبيعـة البشـرية الآن، وقـد حُسـبت أهـلاً لتـدبير الحريـة الحقيقيـة وتذوقتها كما لو كان في عربون.

ميامر مار إسحق - الجزء الخامس - الميمر الثاني - صفحة ٣٢ - ٣٣

